

مجالس في تدبر القرآن | 20) الحمد لله رب العالمين

خالد السبت

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته نشرع في هذه الليلة استخراج الفوائد والهدايات من قوله تبارك وتعالى في هذه السورة الكريمة سورة الفاتحة - [00:00:01](#)

الحمد لله رب العالمين وكما هو المعتاد ايها الاحبة ان نبين معنى الآية على سبيل العموم ثم بعد ذلك نستخرج الهدايات منها وقد عرفنا ان الحمد وذكره تبارك وتعالى باوصاف الكمال - [00:00:28](#)

ان نضيف ذلك له مع المحبة والتعظيم فنحن نحمده تبارك وتعالى على كماله المطلق من كل وجه نحمده على كماله في ذاته وصفاته وافعاله نحمده على نعمه الظاهرة والباطنة الدينية - [00:00:55](#)

والدنيوية وهذه الآية هي في صيغة الخبر يحمد الله تبارك وتعالى نفسه وفي ضمنها تعليم لعباده بان يحمده يعلمهم ذلك لانه المستحق للحمد وحده دون ما سواه فهو رب العالمين - [00:01:26](#)

الذي قدر وجودهم واوجدهم على وفق هذا التقدير وهو ايضا القائم بامورهم المربي لجميع خلقه بصنوف النعم وكذلك ايضا المربي لاوليائه بالايمان والعمل الصالح وهذا هو الاله والاعظم فنحن نمدحه جل جلاله - [00:01:54](#)

مدحا مقرونا بالمحبة الكاملة والتعظيم التام وهذا هو الفرق بين المدح والحمد لان المدح قد يكون كذبا وتزلفا وتملقا للممدوح من غير محبة ولا تعظيم اما حمدنا لربنا جل جلاله - [00:02:24](#)

فهو مع المحبة والتعظيم وهذا في غاية المناسبة للوصف المذكور بعده من ذكر ربوبيته للعالمين وكل من سوى الله تبارك وتعالى يدخل في ذلك. قال فرعون وما رب العالمين قال رب السماوات والارض وما بينهما - [00:02:50](#)

وكل ما سوى الله تبارك وتعالى فهو مربوب له تحت قهره وتصرفه وهو الذي يربيههم بانواع النعم وهذا يوجب عليهم حمده ويوجب عليهم محبته واذا كان هذا هو القادر على ذلك جميعا - [00:03:14](#)

فان ذلك يوجب عليهم تعظيمه كما يقول الحافظ ابن القيم رحمه الله وهذه الجملة على قصرها ايها الاحبة قد تضمنت من الهدايات والمعاني ما لا يقادر قدره ويطول المقام وتكثر المجالس ايها الاحبة لو اردنا - [00:03:39](#)

ان نتحدث عن مضامينها على سبيل التفصيل حتى لا تظنوا ان المسألة مبالغه هذا مجلد كبير يقع في سبع مئة صفحة هو فقط في الحمد فقط في الحمد الكلام على الحمد - [00:04:02](#)

اما سورة الفاتحة وما تضمنته فكما ذكرت كتاب مدارج السالكين في خمسة مجلدات طبعته المحققة في منازل اياك نعبد واياك نستعين فقط واما في تفسير سورة الفاتحة فمن افضل ما وقفت عليه واجمع - [00:04:23](#)

في المعاني والفوائد وتفسير سورة الفاتحة للحم يقع في مجلد كبير كهذا وهذا امر ايها الاحبة لا يستغرب يقول محمد بن عوف الحمصي رأيت احمد ابن ابي الحواري قام يصلي العشاء - [00:04:46](#)

فاستفتح بالحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ما لك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين. يقول فطفت الحائط كله ثم رجعت فاذا هو لا يجاوزها يعني الى قوله اياك نعبد - [00:05:10](#)

واياك نستعين ثم نمت ومررت في السحر وهو يقرأ اياك نعبد ولم يزل يرددتها حتى اصبح. هذا ذكره الذهبي في سير اعلام النبلاء من منا يقف عند هذه الآية او - [00:05:30](#)

الايتين او الثلاث الحمد لله رب العالمين الله تبارك وتعالى في اول هذه السورة بدأ بهذين الاسمين الله و الرب فالله تبارك وتعالى هو

المألوه المعبود فهذا الاسم احق بالعبادة - 00:05:50

ولهذا انظروا ما الذي يضاف اليه الله اكبر الحمد لله سبحانه الله لا اله الا الله ولا يقال لا اله الا الرب الحمد للرب الرب اكبر وانما يضاف ذلك لله - 00:06:17

جل جلاله بهذا الاسم المتضمن لصفة الالهية. الله ثم ذكر الرب بعده وهو المربي الخالق الرازق الناصر الهادي المعطي المانع المحيي المميت وهذا الاسم احق بالاستعانة والمسألة ولهذا تجد الدعاء دائما - 00:06:46

او غالبا باسم الرب التسبيح والتهليل والذكر ونحو ذلك يضاف الى الله الى هذا الاسم الكريم. الدعاء الى الرب رب اغفر لي ولوالدي ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا - 00:07:13
لنكونن من الخاسرين. ربي اني ظلمت نفسي فاغفر لي ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا فعامة المسألة والاستعانة انما تكون باسم الرب - 00:07:40

كما يقول شيخ الاسلام ابن تيمية وكما تدل عليه النصوص فالاسم الاول الله يتضمن غاية العبد ما هي غايته ان يحقق العبودية العبودية لمن للمألوف المعبود معنى المألوه المعبود تأله القلوب - 00:08:02
ويتضمن ايضا مصيره ومنتهاه وما خلق له وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وما فيه صلاحه وكماله وهو عبادة الله تبارك وتعالى فهو يعمل ويجاهد نفسه ويبذل من اجل ان يرتقي في سلم العبودية - 00:08:25
وكلما كان العبد مكمل للعبودية كانت مرتبته ارفع ولذلك تجد الرسل الكرام الكبار من اولي العزم عليهم الصلاة والسلام واشرفهم نبينا صلى الله عليه وسلم في اعلى المقامات الحمد لله الذي انزل على عبده - 00:08:52
الكتاب ولم يجعل له عوجا ما قال انزل على الهاشمي المطلبي عليه الصلاة والسلام ما قال انزل على محمد القرشي على عبده الكتاب وانه لما قام عبد الله يدعوه في مقام - 00:09:17

الدعوة والدعاء وكذلك في سائر المقامات الشريفة كالاسراء سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام فشراف العبد لتحقيق العبودية وهذه متصلة ومرتبطة بهذا الاسم الكريم الله الله وهو يتضمن ما فيه صلاح العبد وغاية العبد وكمال العبد وهو العبادة. الاسم الثاني الذي هو الرب - 00:09:39

يتضمن خلق العبد فالله هو الذي قدر وجوده وهذا من معاني الخالق والرب المربي وهو الذي اوجده وهو الذي رباه بالنعم المتنوعة وهو يتضمن خلقه ومبتدأه وهو ان يربيه وان يتولاه - 00:10:15
الله يغذون بصنوف النعم هذا كله من معاني ربوبيته. يكلؤنا يحفظنا يرعانا هذا كله من معاني ربوبيته جل جلاله وتقدست اسماؤه ثم ايضا ايها الاحبة لاحظوا هذا الحمد فهو مبتدأ - 00:10:43

الصلاة الحمد لله رب العالمين وهو ايضا اخر القيام حينما يقوم من الركوع وقبل ان يسجد ويكون بذلك قد قضى ركعته يقول ربنا لك الحمد فصار ذلك بهذين الموضعين وهكذا في قوله حينما يرفع احق ما قال العبد - 00:11:10
يقتضي كما يقول شيخ الاسلام رحمه الله وقد مضى هذا في الاذكار بالكلام على شرحها يقول ان قوله احق ما قال العبد يقتضي ان يكون حمد الله احق الاقوال بان يقوله العبد - 00:11:40

احق ما يقوله العبد هو حمد ربه تبارك وتعالى احق ما قال العبد الحمد لله وما كان احق الاقوال كان افضلها واوجبها على الانسان كما يقول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله - 00:12:00

احق ما يقال هو اذا افضل واوجب وقد مضى الكلام على كلمة التوحيد والمفاضلة بينها وبين الحمد وقلنا بان الراجح ان كلمة التوحيد لا اله الا الله انها اجل وافضل - 00:12:20
ولكن الحمد قد بلغ منزلة في الذكر حتى صار يفاضل بينه وبين كلمة التوحيد ولهذا افترض الله عز وجل على عباده في كل صلاة ان يفتتحوها بقولهم الحمد لله رب العالمين - 00:12:40

وهكذا تفتتح الخطب ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره وكذلك ايضا ان يكون الحمد مقدما على كل كلام سواء كان ذلك في

مبتدأ مناجاة الرب تبارك وتعالى. فنحن حتى في الدعاء - [00:13:02](#)

نفتح ذلك بحمده جل جلاله وكذلك النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة الطويل وفيه انه يسجد فيفتح الله عز وجل عليه من محامده وكذلك ايضا في مخاطبة المخلوقين كما يقول شيخ الاسلام - [00:13:25](#)

بجامع الرسائل ثم تأملوا ايها الاحبة لما كان اول هذه السورة مشتملا على الحمد لله تبارك وتعالى والثناء عليه وعلى تمجيده كما في الحديث قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فاذا قال الحمد لله رب العالمين - [00:13:48](#)

قال الله حمدني عبدي. فاذا قال الرحمن الرحيم قال اثنى علي عبدي فاذا قال ما لك يوم الدين؟ قال مجدني عبدي. فالمجد كثرة الاوصاف او صاف الكمال واما الثناء فهو تثنية الحمد واعادته - [00:14:10](#)

ثانيا ف جاء في صدر هذه السورة هذه الامور الثلاثة وجاء اخرها مشتملا على الذم للمعرضين عن الايمان بالله عز وجل والمعرضين عن دينه وصراطه المستقيم فدل ذلك كما يقول بعض المفسرين على ان مطلع الخيرات وعنوان السعادات - [00:14:32](#)

هو الاقبال على الله عز وجل وان مطلع الافات ورأس المخالفات هو الاعراض عن ربنا جل جلاله وتقدست اسماؤه والبعد عن طاعته ايضا حينما يقول العبد الحمد لله الحمد لله هل هذه - [00:15:01](#)

تدل على الاستغراق لجميع المحامد والذي يكون مستغرقا لجميع المحامد يكون متصفا بجميع صفات الكمال لانه لا يستحق الحمد من كل وجه الا من كان كاملا من كل وجه فلا يكون في حمده استثناء - [00:15:23](#)

قد تحمد مخلوقا ولكنك تستثني بعض الامور تقول الا في كذا ففيه من النقص ما فيه ولا يخلو احد من نقص اما الله عز وجل فهو الكامل من كل وجه. ولذلك يستحق الحمد - [00:15:47](#)

المطلق من كل وجه الحمد لله. والذي يستحق الحمد من كل وجه هو الذي يستحق ان يعبد دون ما سواه لان غيره ناقص وهو الكامل وحده الكمال المطلق. فاذا كنت تعتقد ما تقول - [00:16:04](#)

الحمد لله. كل المحامد لك يا رب اذا ينبغي ان تنقاد القلوب لهذا المحمود الكامل من كل وجه فيكون هو المعبود وحده دون ما سواه ولهذا ينبغي على العبد ان يستشعر - [00:16:25](#)

اذا قال هذه الكلمة ان يستشعر هذا المعنى وايضا اذا كان ربنا تبارك وتعالى هو المحمود من كل وجه فمن ذلك مما يحمد عليه تبارك وتعالى هذا الشرع الذي شرعه - [00:16:45](#)

والدين الذي انزله بدينه وشرعه كامل من كل وجه. فاذا قلت الحمد لله رب العالمين فهذا يقتضي ان تدعن لدينه وشرعه لانه لا يتطرق اليه نقص بوجه من الوجوه واذا كنت - [00:17:04](#)

تستشعر هذا المعنى ان الحمد المطلق لله من كل وجه فهو محمود ايضا على احكامه القضائية الكونية على اقصيته على اقداره ان اقداره عين الحكمة والصواب لا يتطرق اليها خطأ ما فيها استدراك - [00:17:27](#)

اذا لماذا التسخط؟ لماذا الاعتراض لماذا يتفوه الانسان ببعض الكلمات التي قد لا يسلم منها؟ ولذلك تجد بعض السلف كانوا يتحرزون من ادنى الاشياء مما لا يحرم يعني كان الواحد لربما اذا سمع اخر يقول اليوم حر - [00:17:47](#)

او يقول اليوم برد يقول هل استفدت يعني حينما قلت هذه الكلمة حصل لك الدفء يعني ماذا استفدت حينما قلتها لاحظوا الى هذا الحد اذا كان الامر كذلك فكيف اذا نزل بالانسان مرض - [00:18:06](#)

او مصيبة او فقد محبوب او خسارة في تجارة او لربما كان لربما متعثر الحظ في نظره في دراسته او في عمله او في تجارته او في غير ذلك ثم بعد ذلك يتسخط - [00:18:22](#)

ويقول انا اعبد الله عز وجل واتقيه واتقي المعاصي وغيري ما يسجد لله سجدة وهو فالح في تجارته وفالح في دراستهم امن مستقبلي وعنده ما شاء الله العقارات وعنده المراكب الفارحة وعندها القصور وعنده - [00:18:38](#)

الزروع والدروع وما الى ذلك هذا لا يقوله من عرف ان الله هو الذي له الحمد المطلق من كل وجه لانه الكامل من كل وجه فمن كماله ان اقصيته حق - [00:19:00](#)

وصواب وحكمة وصادرة عن علم تام فلما جاء لاحد ان يستدرك او يقول لماذا نحن بهذه الحال والكفار تغدق عليهم انواع النعم ما يقوله من عرف الله معرفة صحيحة وهكذا ايها الاحبة - [00:19:13](#)

حينما يقول العبد الحمد لله لاحظوا التعبير بهذه الجملة الاسمية ما قال احمد الله. الجملة الفعلية تدل على التجدد. والجملة الاسمية تدل على الدوام والاستمرار فهذه الجملة الاسمية تدل على ديمومة - [00:19:36](#)

الحمد ان صح التعبير دوام الحمد استمرار الحمد ثبات الحمد فهذا الحمد الثابت المطلق الذي يشمل جميع انواع المحامد كما سبق او ان ذلك يعني ان تكونوا العهد يعني الحمد الذي يعهده كل احد. لكن الاول - [00:19:58](#)
ابلق انها للجنس فتشمل جميع المحامد الحمد لمن؟ لله فهذه اللام للاستحقاق الحمد مستحق لله وعرفنا في الكلام على الازكار الفرق بين اللامات الثلاث الاستحقاق والاختصاص والملك اذا اضفت شيئا الى شيء من شأنه ان يملك تقول الكتاب لزيد. فاللام للملك - [00:20:30](#)

الارض لله والسماء لله وحينما تضيف معنى لذات كالحمد لله فهذه للاستحقاق. الحمد لله. يعني مستحق لله فاذا اضفت ذاتا الى ذات ليس من شأنها ان تملك تقول الغلاف للكتاب - [00:21:08](#)

والمفتاح للسيارة او للباب والباب للمسجد فهذا يكون للاختصاص يعني مختص يختص بكذا يخص كذا وهكذا فهذه الا في قوله تبارك وتعالى واختتم بها الحمد لله رب العالمين لاحظ تأمل في تقديم وصف - [00:21:35](#)
الله تبارك وتعالى بالالهية على الربوبية قدم الالهية على الربوبية وهذا اما لان الله تبارك وتعالى هو الاسم العلم الخاص به. والذي تتبعه جميع الاسماء لان هذا اللفظ هذا الاسم الكريم الله - [00:22:04](#)

تعود اليه جميع الاسماء الحسنى لفظا ومعنى لفظا بمعنى انها تابعة له. مثل ما قرأنا في اخر سورة الحشر هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم. هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر - [00:22:24](#)

بر هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى. ما يقال هو الرب الرحمن الرحيم الله الملك القدوس السلام المؤمن وانما يذكر لفظ الجلالة الله يذكر اولا وتكون الاسماء الحسنى عائدة اليه تابعة له لفظا يعني تعطف عليه في اللفظ - [00:22:50](#)
الله الرحمن الرحيم ملك القدوس الى اخره وايضا تكون عائدة اليه من جهة المعنى. لماذا؟ لان صفة الالهية تتضمن جميع صفات الكمال لانه كما سبق لا يكون الها الا من كان - [00:23:18](#)

خالق رازقا حيا مدبرا عليما حكيما سميعا بصيرا الى غير ذلك من الصفات المضمنة في اسمائه تبارك وتعالى هذا معنى كونها تعود اليه معنى يعني من جهة المعنى. يعني في مضامينها - [00:23:35](#)

ان الالهية متضمنة للاوصاف اوصاف الكمال التي في سائر الاسماء الحسنى فهذا قدم الله على الرب ويمكن ان يكون ذلك باعتبار ان الذين جاءتهم الرسل عليهم الصلاة والسلام كانوا ينكرون الالهية فقط - [00:23:55](#)
والاسم الله يدل على كونه مألوها معبودا يؤلهه الخلائق محبة وتعظيما خوفا فزعا اليه بالحوائج وذلك يستلزم كمال ربوبيته ورحمته فكانوا يشغبون على الالهية فقدمها لانها الذي حصل به الافتراق بين الرسل - [00:24:20](#)

اقوامهم والله اعلم هذه بعض الوقفات مع قوله الحمد لله رب العالمين ان كان لديكم اضافات فاتوا من عنده اضافة فوائد من هذا الموضوع فقط نعم نعم نعم يقول الشيخ - [00:24:49](#)

ان العبد اذا قال الحمد لله رب العالمين قال الله حمدني عبدي فيستشعر العبد ذلك من قبل الرب تبارك وتعالى فيكون فرحا مغتبطا مستبشرا فيكثر من حمد الله عز وجل - [00:25:16](#)

لان الله يحب ذلك منه نعم كيف يعني يكون علاج للعجب؟ هذا يكفي اياك نعبد واياك نستعين ها انه ايش نعم نعم يقول اذا استشعر ان المحامد جميعا الحمد لله جميع المحامد لله لانه - [00:25:36](#)

منه جميع النعم فما يلتفت العبد الى نفسه ولا يركن اليها فينتفي عنه العجب ما يقول انما اوتيته على علم عندي او نحو ذلك نعم

تفضل نعم يقول اذا استشعر العبد عند قوله الحمد لله رب العالمين ذله وفقره وحاجته وعبوديته - [00:26:04](#)

لانه عبد لهذا الاله المألوه وكذلك مريبوب لله تبارك وتعالى فهو سيده لان معاني من معاني الرب السيد خالق المدبر المتصرف المربي

الى اخره فاذا استشعر هذا استشعر انه عبد مقهور - [00:26:31](#)

ذليل لربه وخالقه يتصرف به كيف شاء فيتواضع ويخبت لله طيب كيف الاعتراف بالنعم لله الحمد لله ان يضيف ذلك الى الله لا

يضيف ذلك الى غيري. نعم لا يشكر الله من لا يشكر الناس - [00:26:54](#)

ولكن كما سبق في الكلام على الازكار انه اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بالكوكب واصبح من عبادي كافر بمؤمن بالكوكب فمن قال

مطرنا بفضل الله ورحمته فهو مؤمن بي وكافر بالكوكب. من قال مطرنا بنوء كذا - [00:27:14](#)

وهو وكما قال الله عز وجل وتجعلون رزقكم انكم تكذبون. ففسر بهذا التكذيب ومن ثم فان الانسان حينما يضيف ذلك الى نفسه النعم

او يضيفه الى مخلوق ويقول لولا فلان - [00:27:38](#)

لضعن لولا فلان لا ما وجدنا شيئا نقوله ولولا انما يقول لولا الله لولا الله ولكنه يذكر هذا المخلوق بما يصلح لمثله ولا يقرن ذلك مع الله

او يفرد هذا المخلوق بمثل هذه - [00:27:54](#)

الاسباب فهذا غير صحيح هذا غير صحيح وكثير من الناس يقعون في مثلي هذا كل ما به من نعم احيانا يضيفونها الى مخلوق نعم

نعم. يقول اه بمحاصله من كلام ابن القيم رحمه الله بان العبد - [00:28:15](#)

لو استوفى انفسه جميعا حمدا لربه تبارك وتعالى او شكرا له لم يكن موفيا بحمده اللائق ولو كان الواقع منه اضعاف ذلك. يستشعر

العبد هذا دائما ويكون داعيا له الى مزيد من الحمد فيكون من الحمادين - [00:28:35](#)

الذين يكثر حمد الله عز وجل نحن نظري المخلوقين كثيرا ونثني واذا اعجبنا بمخلوق اصبحنا نتحدث عن مآثره صباح مساء. فهلا

تحدثنا عن هذا الرب المالك المعبود جل جلاله ذي المحامد - [00:28:59](#)

والفواضل والكمالات على الوجه اللائق به كما قال الله عز وجل فاذا قضيت مناسككم فاذكروا الله كذكركم اباؤكم او اشد ذكرا نعم

نعم يقول افتتاح عددا من السور واعظم ذلك الفاتحة بالحمد - [00:29:20](#)

وهي اعظم سورة في القرآن يدل على اهمية هذا الحمد وشدة الحاجة اليه وعلى منزلته و قدره فينبغي ان نلتفت الى هذا وان

نشتغل بحمد الله عز وجل مستحضرين بقلوبنا - [00:29:43](#)

مضامين هذه الجملة التي نردها وايضا بالصيغ المتنوعة التي جاءت عن الشارع وقد مضى جملة من هذا في الكلام على الازكار

طيب لا اله الا الله المعاني التي ذكرتموها جيدة وصحيحة - [00:30:04](#)

طيب توقف عنده سلام عليكم - [00:30:26](#)